المعجم الشعري عند الشعراء الكتاب في القرن الخامس الهجري

الكلمات المفتاحية: المعجم الشعري، ألفاظ الحب، ألفاظ الحزن

اسماء كامل منصور أ. د علي متعب جاسم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

ahamedaaa93@gmail.com dr.alimitib@gmail.com

الملخص

جاءت هذه الدراسة بعنوان ((المعجم الشعري عند الشعراء الكتاب في القرن الخامس الهجري))، للحديث عن المعجم الشعري في شعر أولئك النخبة من الأدباء الذين جمعوا بين الكتابة والنظم، وتضمن المعجم دراسة ألفاظ الحب، وألفاظ الحزن، وألفاظ الطبيعة، وألفاظ المكان والزمان .

وخلصت الدراسة إلى معرفة استيعاب الكتَّاب الشعراء في تلك الحقبة الزاخرة بألوان الفنون والثقافات، واستعمالهم لألفاظ في المعجم عبرت عن افكارهم، وعواطفهم تجاه الحياة، والمجتمع، وجاء المنهج الوصفي التحليلي في شعر نخبة انتقائية من أولئك الشعراء، والوقوف على خصائص مفرداتهم الشعرية، وكيف وظفوها في سياق شعري ينسجم مع وحدة الموضوع ، وقد استقيت مادة دراستي مستأنسة بجملة من الآراء المبثوثة في بعض المصادر والمراجع .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد محمد وعلى آله وصحبه وبعد..

فالمعجم الشعري، يُعدّ المفتاح الأساس للشاعر، والذي يخلق من نصه الشعري متمثلًا بالمفردات، والتراكيب، والصور، الذي يحويه ذلك النص. فالمعجم بالنسبة للشاعر البحر الذي يغرف منه ألفاظه ومفرداته؛ لتكوين البيت الشعري ثم لتكتمل له الصورة لتكوين قصيدة شعرية متكاملة المعالم.

اما الألفاظ التي يتم انتقاؤها من لدن الشعراء فهي تعد الألوان التي يستعملها لرسم لوحته الفنية التي بدورها تمثل الحالة التي يمر بها الشاعر، وهو عندما يَبني هيكله الشعري ليس مهمته مجرد رصف الألفاظ بعضها تلو الآخر، وإنما وضعها الوضع الصحيح ومن ثم جعلها في سياقات تجعلها قادرة على كشف أسلوب لغوي خاص بها التي بدورها تميزها عن غيرها

من اللغات، فهذا هو المعجم الخاص بالشاعر[١]، ومن هنا جاء بحثي الموسوم ب((المعجم الشعري عند الشعراء الكتاب في القرن الخامس الهجري)) ، اذ انظر إلى محاور معجمية أربعة مهمة ظهرت في شعرهم شكلت ظاهرة بارزة مؤسسة موضوعات الدراسة متمثلة : بألفاظ الحب، وألفاظ الحزن، وألفاظ الطبيعة، وألفاظ المكان والزمان .

أعقبتها بخاتمة سجلت فيها اهم النتائج ، وقد كان منهج الدراسة هو منهج وصفي تحليلي للدراسة التي أفدت في جمع مادتها من آراء مبثوثة في مصادر ومراجع شتى" وإن الاغتراب عن المعجم ان وقع لا يعني خروجها، بل تبقى الألفاظ مرتبة"[٢].

مفهوم المعجم الشعري

لابد من القول: إنَ " لكل شاعر كبير لغة متفردة وإنّ كان على مستوى اللفظة، أو على مستوى التركيب، أو على مستوى البناء "[٣].

فالمعجم الشعري ما هو إلا مجموعة من الألفاظ التي تم وضعها في متناول المتكلمين من لدُن الشعراء فيمكن لنا أن نعد المعجم الشعري تعبيرًا عن : " حقيقة اللغة التي يكتسبها الفرد عن طريق معرفة المفردات الخاصة التي تتوافر على تشكيل الخطاب وبنائه، فالمعجم يتجاوز المفردات، ولكن لا يبلّغ إلا بها، ولا تكون المفردات إلا بوجود المعجم لأنّها تعد عيّنة منه، وعلى الرغم من أنه يصعب معرفة عدد الكلمات التي تكوّن معجم اللغة إلّا أن عددها محّدد نسبيًا في اللغة المعيّنة، وهو قابل للإثراء والازدياد والافتقار "[٤].

من خلال ما تقدم ذكره بالحديث عن المعجم الشعري لشعر الشعراء الكتّاب في القرن الخامس الهجري، فقد وجدنا لهم مجموعة من الألفاظ موضعها ضمن حقول دلالية وهي : (ألفاظ الحب، ألفاظ الحزن ، ألفاظ الطبيعة ، وألفاظ المكان والزمان)، فلو أردنا أن نرتب الألفاظ فلابد من أن نبدأ بألفاظ الحب التي تمثل الأصل ثم ما يتفرع منها؛ وعلى النحو الآتي :

١- الفاظ الحب: لقد ذكر بعض الشعراء مفهوم الحب بلفظه وبعضهم الآخر الذي يمثل جل الشعراء قد استعملوا مرادفات له بعنوان مفاهيم للحب، وشيوع هكذا ألفاظ في شعر الشعراء الكتّاب دليل على تجربة معيشة ومعبرة حقًا عن تجربة وجدانية عاطفية، فهي معبرة بصدق عن صدق مشاعر الشاعر تجاه معشوقته، وقد تتنوع تلك الدلالات وصورها بحسب السياقات التي وردت فيها.

فالملاحظ على ألفاظ الحب المرتبطة ارتباطا وثيقًا بغرض الغزل ومعبرة عن روح الشاعر ووجدانه، فالغزل يمثل الأثر البليغ في نفوس الشعراء عبر تصويره لمشاعرهم وأحاسيسهم الجياشة تجاه المرأة، " المرأة التي أخذت حيزًا واسعًا من فضاءات النص الشعري إذ لم تقتصر المقدمات الغزلية على وصف المرأة، فضلًا عن ذلك فالمرأة تمثل الأمل المنشود الذي يسعى إليه الشاعر في شعره في محاولة منه لمواجهة الزمن، فهي تمثل الحياة والخصب "(٥).
فالمرأة إذًا تمثل الوتد الذي يربط الشاعر بالحياة بوساطة نظمه في هذا الغرض، وهو الغرض الأكثر تعبيرًا عن مشاعر الشاعر الصادقة.
ومنها المتمثلة بقول ابي نصر الحسن الفارقي(٦):

هَوِيتُ بديعَ الحُسنِ للغُصنِ قَدّه وللظبي عَيناه وخَدّاه للوَرِد

غَزالٌ من الغِزلان لكن أَخافهُ وإن كنتُ مِقدامًا على الأَسد الوَرِدِ

إن مشاعر الحب دفعت الشاعر أن يجمع بين ثلاث صور واقعية، الاولى؛ صورة الغصن وبداعة حسنه وجماله، والثانية؛ صورة الغزال وجماله، والثالثة؛ صورة المحبوب، إذ استخلص من تلك الصور صورة ذهنية رابعة يعبر بها عن شدة حبه وعشقه لحبيبته فطفق يتغزل بها ليصف جمالها آخذا من جمال الغصن وطراوته، ولما يتمتع به من الخضرة التي تعبر عن الحياة والشبابية في النبات (بديع الحسن)، ثم انتقل إلى صورة الغزال الواقعية، ومزجها مع صورة محبوبه فولد صورة ذهنية منسجمة بين صفاتهما وتلك صفات قد جمعهم جمال الطبيعة الذي يعد العامل المشترك بين الصور جمال الغصن وجمال الغزال، وجمال المحبوب، فهو جمال في جمال يستدعي الهوى، والعشق، واستعمال الشاعر للفظة (الهوى) هو العشق يكون في مداخل الخير، والشر، والهوى ميل النفس إلى الشهوة(٧).

اما أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي نظم أبياتًا تضمنت ألفاظ حب تمثل أبكار المعاني، إذ يقول(٨):

عُلّقتُها بيضاءَ ظامئةُ الحشا تَسبِي العقولَ بحُسنِها وبطيبِها

مثلَ الشّقائق في احمرارِ خدودِها للنّاظِرين، وفي اسوداد قلوبها

فالشاعر ابو عامر التميمي قد نظم ابياتا جمع فيها أيضًا الصور الواقعية، ليستخرج منها صورة ذهنية تعبر عن شدة حبه لمحبوبه، إذ استعمل فيها لوازمًا لألفاظ تدل على الحب؛ لما فيها من بيان صفات جمالية للمحبوب (بيضاء، وحسنها، وطيبها).

فقد حدد الشاعر أول صفة من صفات تلك المرأة التي تعلق بها، وهي أنها بيضاء الوجه، وأراد الشاعر هنا: " نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن "[٩].

اما لفظة (حُسنها) فقد أراد الشاعر جمالها، والحُسن: " ضدَ القُبح ونَقيضه "[١٠].

اما قوله:(بطيبها)، فالطيب:"خلاف الخَبيث، وامرأةٌ طيّبة إذا كانت حصانًا عفيفة "[١١].

ثم شبه الشاعر محبوبه ب(الشقائق، واحمرار الخدود)، فالشقائق نبتٌ واحدتها شقيقة سميت بذلك لحمرتها على وجه التشبيه[١٢]، فشبه الشاعر احمرار خدودها بهذه النبتة، فهذا انما يدل على الجمال الخلاب لهذه المحبوبة، وهي الفاظ وصور تستدعي بيان مستوى الحب في قلب الشاعر الذي يكنه لمحبوبه، ومما يدل على ذلك هو أن جمال محبوبه يؤدي إلى (سبي العقول)، يعني الذهول والتحول إلى اللاشعور فيهوى القلب أمامه صاغرا.

٢- ألفاظ الحزن:

أن مفهوم الحزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور[١٣]. فهو يقابل الفرح؛ لأن الحزن في الواقع يدل على فقدان شيء محبوب ومفرح للقلب، والفرح والسرور من دواعي الحب، إذ حينما يغمر الحب كيان القلب عن ذاك ينتابه الفرح والسرور، ولكن حينما يصاب القلب بانتكاسة في فقد محبوب، أو غير ذلك من بواعث الفرح عن ذاك يستولي عليه الحزن.

ومن الجدير بالذكر أن للحزن ألفاظٌ عدة تكون بمثابة لوازم له، وقد استعمل الشعراء في اشعارهم لوازم الحزن، أو دوافعه.

وتشير ألفاظ الحزن إلى نفسية الشاعر القلقة التي بها وبوساطتها يتم تعبيره عن مآسي يمر بها فعلًا كفقده الأب أو الأم، أو بفقده لحبيبته، أو غربته وابتعاده عن وطنه، فكل تلك

الأحاسيس التي يمر بها تترك به أثرًا تجعله يعبر عن مرارة ذلك الواقع عبر التجربة المعيشة فعلًا والمعبرة عن ذلك الشعور.

فالنزعة الحزينة في الشعر العربي متأثرة بمجموعة من العوامل يقف في مقدمتها الإحساس الإنساني الذي ينم عن الذات الإنسانية، التي تقوم على مشاعر من الغربة، والضياع، والتمزق؛ لعجزها عن الملائمة بين منطقها ومنطق الوجود الخارجي، ولإحساسها بالضآلة في هذا الوجود اللامتناهي، وبأن ما ينتظم في هذا الكون في النهاية على الرغم من الاكتشافات والمنجزات المادية قانون غير منطقي(١٤).

وكذلك لمفهوم الحزن مفاهيم عدة؛ كالحزن على الحبيب، أو المعشوق، والحزن على فقد الأب، أو الأم أو الولد أو الحزن على فراقهم وفراق الوطن.... الخ . ومن أمثلة ذلك ما ورد على لسان الشاعر صرّ درّ فقد جاء تعبيره عن الحزن عبر بيان سنة الحياة وتحولاتها ومنغصاتها فهي تمر على الجميع بلا استثناء، فقال معبرًا عن سنة الحياة(١٥):

يـحدثنا بـالفَنـاء الـبقـــــاءُ ويـخبرنا بالـرحيلِ الـمقـــامُ

بـهذا قضى الدهرُ فـي أهلـه تـمرَّ فِئامٌ وتـأتي فِـئـــامٌ

يـعلّلنا بَرضـــــاع الـمـنَى وعمّا قليلٍ يـكون الـفِطـــامُ

نـذُمُّ حـذارا بـلوغ المـشيـــبِ كـأنّ لـعصِر الـتصابي ذِمامُ

استعمل الشاعر ألفاظ هي لوازم الحزن، إذ جاء بألفاظ يؤدي معناها إلى الحزن ثم قابلها بألفاظ الأمل والحياة ليبين أن فقدها يعني الحزن (الفناء يقابل البقاء، الرحيل يقابل المقام، تمر فئام يقابله تأتي فئام، رضاع يقابله فطام، المشيب يقابله التصابي)، كأنما يريد الشاعر إيصال رسالة مفادها أن ما يحزنه من الحياة انها غير باقية فانية وان شبابه سيؤول في نهاية المطاف إلى مشيب وان مقامه في الحياة سيؤول إلى الرحيل وأن مرحلة الارضاع لابد من فطام وكل ذلك هي تعبير عن سنة الحياة، فلا يجد الشاعر فرحًا برضاعه؛ لأنه لا يدوم ولا يجد فرحًا لشبابه؛ لأنه لا يدوم ومقامه كذلك لا يدوم والحياة عبارة عن مجيء فئة ورحيل فئة

مكانها، لذا لا مكان للفرح بشيء بل الذي يتمعن بحقيقة الأمر ينتابه الحزن العميق إذ لا يستطيع أن يتعلق قلبه بشيء يدوم له ويستأنس به ويفرح، إذ عبرت هذه الألفاظ أن كل شيء في هذه الحياة ينذرنا بالفناء، وأن صروف الدهر تقتضي أن يمضي أناسٌ ويأتي آخرون.

وأما الشاعر الباخرزي فقد عبر هو أيضاً عن الحزن بألفاظ تستدعي الحزن الشديد عن حنينه وحزنه على فراق أهله ووطنه إذ يقول[١٦] :

قُربُ السّقام وبعدُ الأهلِ والوطنِ هُما هُما، أورثاني السقمَ في بَدنـــي

حـنّت هوىً لجبالِ الثلجِ راحـلتي وما لها ببراق الـشيحِ من عَطَـــنِ

مـا لـي أذيع فنون الوجد مشتكيًا إذا اشتكت شجوها الورقاء في فَنَن؟

بـقيتُ بـالبصرة الـرعنـاء ممتريًا دمعًا غسلتُ به عن مقلتي وسَنـــي

طَـورًا تَرانـي فيـها ذاويًا زَهـــري من النُّحول، وطورًا ذابلًا غُصُنـــي

ذكر الشاعر ألفاظ (السقم، والبعد، والوجد، والشكوى، والشجو ، والدمع، والنحول، والذبول) وهي الفاظ تدل على خلو صاحبها من الأمل والحيوية فهو إما مريض، أو يشكو من بعد وفراق، أو من وجد وشجو وألم وعليه ينتهي إلى الخمول والنحول والذبول فلا شيء لديه يبعث للفرح، فالسقم فقدان للصحة والسلامة، والبعد هو فراق للاهل والاحبة، وهكذا النحول والذبول فقدان للحيوية والنشوة التي تبعث على القوة والقدرة.

والشاعر في هذه الأبيات وصف حزنه واشتياقه للأهل والوطن وملازمة المرض له كلّ ذلك أصاب بدنه بالعلل والأوجاع، ثم ينتقل الشاعر واصفًا حالة البعد والفراق وأنه دائم السفر والارتحال وأن نفسه لا يقر لها قرار، ثم يصف حاله – بكل ألم وحسرة– في غربته بأن عينه من شدة البكاء لا يراودها النعاس.

" إن خصوصية التجربة الحزينة، هي نتاجٌ لإخفاقٍ حياتي، ونتاجٌ لوعيٍ متقدم، ووجدانٍ مستفز، غير قادر على التكيف مع الزمان والمكان "[١٧].

٣- ألفاظ الطبيعة.

لا شك في أن الطبيعة تمثل نصف الشاعر الآخر؛ وذلك لأنها تكون الملهم له والتي بدورها تعطيه القوة، فالطبيعة بالنسبة لهم ملاذهم الآمن.

و"الشاعر إنسان فنان، يرسم ملامح الطبيعة، ويستفزه جمالها "[١٨]. أي أن للطبيعة دورًا في إلهام الشاعر وتفتح أمامه أبوابًا تمكنه من نظم الأبيات بطريقة مؤثرة في نفوس متلقيها.

من خلال تعبير الشاعر نجده يقيم علاقة متكاتفة مع الطبيعة راسمًا لنا صورًا معبرة عنها والتي بدورها تقدم لنا صورًا تتكاتف فيما بينها عبر اتكاء الشاعر عليها ليخرج لنا منها آلاف الصور المعبرة عنها.

يقول ابو سعد ابن حسول الكاتب في نظمه لألفاظ تضمنت الطبيعة[١٩] :

حاك الرَّبيع بهـا وَشيًا، يُنَمنِمُهُ رَواحُ سـاريةٍ أو صَوبُ مِبكـارِ

ف(السارية) : السحابة التي تُمطر ليلًا[٢٠]، و (صوب) بمعنى : نزول المطر[٢١]، و (مبكار): المطر الساري في آخر الليل وأول النهار[٢٢].

وصف ابن حسول هنا جمال الطبيعة بألفاظ، كألفاظ : (حاك الرَّبيع، ورَواحُ ساريةٍ، وصَوبُ مِبكارِ) وهنا يشير الشاعر إلى ان ساريات الليل والمطر في آخر الليل وأول النهار قد كانت سببًا في نشر الربيع ، فكأنّ الربيع قد حاك ثوبه بكل الألوان، وهذا دليل على جمال الطبيعة في هذا الفصل.

فنجد ألفاظ الطبيعة تزج زجًا في قصائد الشعراء، إذ يقول مهيار الديلمي واصفًا[٢٣] :

يـا ليـلةً ما رأتها أعـينُ الغِيَـــــرِ لم يـنجُ لـي قبلها صفوٌ من الكـــــدر

كأنها ساهمتني فـي السـرور بـمـــا أولت فطالت، وعمرُ الليل في القِصَر

يئست من صبحها حتى التفتُّ إلى وجه العِشاء أعزّيه عن السَّحَرِ

كم يوم سُخطٍ صفا لي منه ليل رضًا حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمرِ

فالشاعر مهيار الديلمي قد استعمل وصفًا آخر ل(الليلة) واتسم وصفه بصورة متفائلة، إذ عبر عنها بأنه لم يطرأ عليها التغيير نحو الكدر فهي خالية منه (لم ينج لي قبلها صفو من الكدر)، والليل كما هو معروف ظاهرة من ظواهر الطبيعة الممتعة ويقابلها ظاهرة (الصبح)، فقد تميز الشعراء باستعمالهما بكثرة وبالأخص الليل، إذ عبر عنه الشعراء بصور عدة، والشاعر الديلمي يرسم للمتلقي صورة مشاركة الليل لسروره وفرحه، إذ جعل الليل كائنًا حيًا يستأنس به ويشاركه افراحه واحزانه ولا يرغب بطلوع الشمس الذي يؤذن ببزوغ فجر الصباح وزوال ظلمة الليل وتبدأ الحركة بعد أن كانت السكينة هي الحاكمة طوال ساعات الليل فعبر الشاعر عن الليل بالصفو والنهار بالكدر.

٤- ألفاظ المكان والزمان:

إن توظيف ألفاظ المكان بالنسبة للشعراء كان شائعًا بكثرة حتى لا يكاد يخلو شعرٌ من ذكر المكان ولو بالإشارة؛ لأنه هو مكان عيش الإنسان فوجوده مرتبط بالمكان والزمان ارتباطًا ضروريًا ومحال أن يعيش انسان بلا زمان ولا مكان، ولذلك لم يخلُ الشعر منهما، ولكن قد تختلف دلالات مكان عن مكان آخر .

والمكان في الشعر العربي يمثل عنصرًا مهمًا بارزًا، ولا بُدّ ان يكون له حضور فاعل في الأبيات الشعرية جميعًا في سياق يفسر قصد الشاعر وفكرة النصّ إجمالًا.

فحضوره يختلف باختلاف دلالته قد يكون اجتماعيًا مثل: (الطلل، الدار، المعالم ...) ، أو قد يكون مقدسًا مثل : (الحجاز، العتيق)، أو الألفاظ التي تحيل إلى مناسك الحج، أو قد يكون طبيعيًا مثل: (سهل، وادي، بحر، جبل)، وغيره من الأماكن الأخرى وبحسب ما يقتضيه من حضور لأبياتهم الشعرية[٢٤].

فالمكان بالنسبة للشاعر يمثل شيئًا ماديًا يصور بوساطته صراعه مع الحياة القاسية[٢٥].

أما المكان في الشعر بصورة عامة ينشأ بوساطة اللغة والذي يميز تلك اللغة بأنها " تمتاز بطبيعة ازدواجية، إذ للغة بعد فيزيقي بين الألفاظ وأصولها الحسية "[٢٦].

فالشاعر العلاء بن الحسن بن وهب الموصلايا قد وظف ألفاظًا تدل على المكان في ابياته قائلًا[٢٧]:

أثِرها في أزمتها تهادى وغادِ بها الثنايا والوهادا

وأنجدها، إذ ضَعُفَت، بعزم يُذلُّ لها التهائِمَ والنّجادا

عساها أن تبلّغ بي محلّا عهدتُ به مع المحلِ العهادا

فقد استعمل الفاظ (الثنايا، الوهاد ، التهائم، النجاد)، و(الثنايا) : ومفردتها الثّنيّة وهي الجبل نفسه[٢٨].

و(الوهد): " المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة، والوهد يكون اسمًا للحفرة "[٢٩]، أما (التهائم): " الأرض المتصوبة إلى البحر "[٣٠]، و(النجاد) ومفردتها النجد: " مكان لا شجر فيه "[٣١] .

إذ وصف ابن الموصلايا عقال الأبل الذي يلمع ويتدلى من أعناقها وسائسها يقود مبكرًا بين الجبال والوديان إلى مكان مطمئن وآمن، وهو من يعينها في الأرض المتصوبة نحو البحر أو الأرض التي لا شجر فيه راجيًا من أبلهِ أن تبلغَ به مكانًا عهده أن تمطر به، إذ يكثر الجدب.

وأما الشاعر صرّ درّ فقد نظم ابياته حول الأماكن المقدسة أيضًا قائلًا[٣٢]:

وبالجمرات تحِذفُ أخشَبَيَها أنـاملُ تبتِغى مَنًّا وفَضلا

وبالحَرمين تَملأُ عَرصَتَيها من الآفاقِ ركبانٌ ورَجلَى

وبالبيتِ المقدَّسِ والموَقّى قِرى الأضيافِ عنه والمصلَّى

وصف صرّ درّ مشاعر الحج وهو يقسم بها دليلًا على عظمتها، ومنها الجبلين العظيمين بمكة التي يلتقط منها الحجاج الحجر ابتغاء رضا الله ومَنّه وفضله، ثم يقسم بالحرمين وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة التي يملأ ساحاتها الحجيج من شتى بقاع العالم، ثم ينتقل إلى وصف بيت المقدس الذي يمتاز أهله بكرم الضيافة عوضًا عن المصلَّى ألا وهو المسجد الأقصى.

ولا بُدّ لنا من أن نشير إلى أن الشاعرين (العلاء بن وهب الموصلايا، صرّ درّ) قد تشاطرا في توظيف الألفاظ التي دلت على الأماكن المقدسة، ولكن لكل منهما تعبيره الخاص به.

أما ألفاظ الزمان :

ومن الجدير بالذكر فإن مفهوم الزمان له مفاهيم عدة تنبثق إزاء كل حادثة التي يذكرها الشاعر، إذ إن لكل حادثة وجهين متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر، ويمثل الوجه الأول؛ مكان الحادثة والثاني يمثل؛ زمن الحادثة وهذا ما سيسلط الباحث عليه في أثناء تحليله لبعض ما ذكره بعض الشعراء بهذا الصدد.

فالشاعر ابو الفضل الميكالي قد استعمل لفظ الدهر على نحو اللوم والعتاب، إذ قال في التوجع وشكوى الدهر[٣٣] :

يا دهر، ما أقال يـا دهـــــر لم يحظ فيك بطـائل حـرُّ !

أمـا اللـئام فـأنت صـــاحبهم ولهم لديك العطف والـنصر

يبقى اللئيم مَدَى الـحياة فـلا يرتاع منـه لحـــادث صـدر

تصفو لـه الدنيـــا بلا كـدر ويطيعــه فـي عيشة الـيسر

يقسم الشاعر للدهر وجهين، الأول؛ يجافي الأحرار ويجور عليهم في قوله : (يا دهر ما قال يا دهر.... لم يحظ فيك بطائل حرّ) والثاني؛ احتضانه للئام ويصاحبهم ويغدق عليهم في قوله الأبيات الثلاثة (الثاني، والثالث، والرابع)، إذ اقتصر الشاعر لبيان جور الدهر على الأحرار

الأخيار بأنه شحيح عليهم، إذ لا يحضون بشيء منه (لم يحظ)، ولكن امعن الشاعر التفصيل لما يجوده الدهر على اللئيم أو اللئام فهو يصاحبهم، في قوله : (فأنت صاحبهم) ثم مع مصاحبته لهم فهو يعطف عليهم بل وينصرهم على الأحرار والاختيار، في قوله: (ولهم لديك العطف والنصر)، ثم لم يكتفِ حالهم في برهة منه وإنما تبقى حياة اللئيم إلى أمد بعيد في عيش رغيد ولا يواجه منغصات، فدنياه يملؤها الصفو واليسر ولا يشوبها الكدر، في قوله : (تصفو له الدنيا بلا كدر....ويطيعه في عيشه اليسر)، هكذا وصف الشاعر حياة اللئام، لذا فقد استعمل ألفاظ لها دلالات على الزمان انتقل بها من وصف إلى وصف آخر (الدهر، ومدى الحياة، والدنيا، وعيش رغيد)، فالدنيا لها دلالة على المكان والزمان وكذلك العيش الرغيد يجري على وفق زمان ومكان كذلك.

أما الشاعر الباخرزي هو كذلك استعمل ألفاظًا تدل على الزمان، ومن نظمه في بلدة زوزن قائلًا[٣٤] :

غَـدًا أحـلُّ عن الأوتادِ أَطنابـــي لـكي أشُدَّ على الأجمال أقْتابي

فـي كل يـومٍ عنـــاقٌ للوَداعِ جوٍ يَلفّ قاماتِ أحبابٍ بـأحبـــابِ

ورحلةُ في غمامِ النقعِ تمطر أسـ واطًا تُلمُّ بأعـجازٍ وأقـــــراب

كم أنشبَ البين في أسروعه بَرَدًا وكم أغارَ على وَردٍ بـعُـنّـــابِ

والدهر شَوكٌ جنى أغصـانه إبرٌ فكيفَ أملك منه قطفَ أعناب؟

ابتدأ الباخرزي ابياته بلفظ من الفاظ الزمن (غداً)، وله دلالة على الزمن الآتي إيذانًا منه واعلامًا على أنه حل عليه ظرف قد تعود عليه على الدوام في قوله :(غداً احلّ عن الأوتاد اطنابي..... لكي أشد على الأجمال اقتابي ، والأقتاب هي : " القِتْبُ والقَتَبُ إكاف البعير، وفي الصحاح : رَحْلٌ صغير على قَدْر السَّنام "[٣٥] ،والاوتاد جمع وتد، والاطناب جمع طنب الحبل، والاجمال جمع جمل، يعد الشاعر نفسه للرحيل عن احبابه ويستعد لعناقهم وتوديعهم وكأنما كُتبت حياته على هذا المنوال وعلى الدوام، لذا استعمل لفظ يوم وهو أحد أجزاء الزمن

في قوله : (في كل يوم عناق للوداع جو.... يلف قامات احبابٍ بأحبابِ)، وفي كل يوم له دلالة على كثرة التنقل من مكان إلى آخر، إذ يستلزم ذلك التوديع بعد المعاشرة مع الأحبة.

ثم انتقل الشاعر إلى لفظ آخر من ألفاظ الزمان (البين) ويُستعمل في حال التشاؤم والتطيّر ،ومعنى البين : " في كلام العرب جاء على وجهين : البين يكون الفرقة ويكون الوصل وهو من الأضداد "[٣٦]، واستعمال الشاعر للفظة البين هنا دلت على الفراق وعمق التجربة الشعورية المتأسية.

ثم يذكر لفظ (الدهر) ليشكو منه على ما يحل به على الدوام في قوله :(والدهر شوك جنى اغصانه أبر..... فكيف أملك منه قطف واعناب)، واصفًا الدهر بالشوك الذي لا يجني منه سوى الإبر فلا يحصل منه على ما يفيده وينفعه ليقتطفه كالأعناب وغيرها من المزروعات المفيدة للإنسان، لذا كل ما جناه من الدهر وزمان حياته لا يعدو عن الشوك والذي يجني الشوك ويحصده ماذا يتوقع أن يحصل واغصانه كلها إبر.

وفي المحصلة لا يخلو تعبير الشعراء (الميكالي، الباخرزي) للفظ (الدهر) من الشكوى والألم والحزن العميق واللوم والعتاب، فكل واحد منهم يعطي صورة عن امتعاضه من مسيرة الحياة التي يمر بها عاكسًا فيها مجريات الأحداث التي مر بها وتقلباتها وما ألم به من مصائب، لذا عبّر الجميع بألفاظ متنوعة لتدل عن جور الزمان عليهم .

الخاتمة

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على رافع لواء المجد وعلى آله وصحبه وبعد..

نقف هنا عند خاتمة الدراسة التي تضمنت نتائج وموازنة نلخصها بالآتي:

أولا: اتضح مما تقدم إمكانية الشعراء الكتاب على الإتيان بمعجم شعري زاخر بالمفردات التي اتسعت لتشمل افكارهم وطموحاتهم وتعبر عن رؤاهم بجرأة وصراحة ووضوح.

ثانيا: عمدت فئة الشعراء الكتَّاب في ذلك العصر الزاخر بألوان الثقافات والفنون إلى توظيف عبارات شعرية في البلاغة والفصاحة ذات قدرة عالية على مداعبة ذهن المتلقين وحثهم على التأثر بعفوية.

ثالثا: نلحظ تشاطر الشاعرين صرّ درّ والباخرزي في استعمالهما للفظة الرحيل ، فالأول استعملها بمعنى (الموت)،بينما الثاني استعملها (بُعد الأهل) بمعنى (الرحيل – الغربة)، فكل منهما استعمل اللفظة بحسب دلالة البيت الشعري وما يمر به الشاعر فعلًا، فلفظة (الرحيل) الأولى بمعنى الموت دلت على نهاية الحياة الا وهو الرحيل بلا رجعة وهذا ما استعمله الشاعر صرّ درّ، بينما الباخرزي استعمل لفظة الرحيل لكن ليس الموت بعينه ولكن بداية حياة جديدة فهذا الفرق فيما بين الاستعمال بالنسبة للشاعرين. رابعاً: تشاطر الشاعرين (ابن حسول الكاتب،مهيار الديلمي)، في استعمالهما للفظة

(غيمًا) بدلالة لفظ آخر دل على المعنى نفسه.

خامسا : نجد اشتراك الشعراء: (الميكالي ، والباخرزي) في استعمال مفهوم (الدهر) وهو أحد أقسام الزمن في عباراتهم الشعرية .

سادساً : تمكن الشعراء الذين استعرضنا أمثلة من شعرهم من توظيف اللغة الشعرية في خدمة اغراضهم وموضوعاتهم بما يخدم فكرة النص ولعل معاني الحزن هي التي استوعبت جل معجمهم بسبب ما حصل لهم من خيبة حيناً وخلاف ما يتوقعون حيناً اخر.

Abstract

(The Poetic Dictionary of the Poets- Writers in the Fifth Century A.H.)

Key words: poetic lexicon, words of love, words of sadness

Asmaa Kamel Mansour Prof. Ali Muteb Jassim (Ph.D.)

University of Diyala / College of Education for Humanities

This study is entitled ((The Poetic Dictionary of the Poets- Writers in the Fifth Century A.H.)), to address the poetic lexicon in the poetry of those elite writers who combined writing and poetry. The dictionary included the study of love words, words of sadness, words of nature, and expressions of place and time.

The study concluded with the knowledge of the comprehension of poetic writers in that era , which was full with in various types of arts and cultures. I say that they comprehend very important vocabulary in the dictionary that expressed their thoughts and emotions towards life and society. As the analytical and descriptive approach was employed by elite of those poets in their poetic writings. This study studies the features of their poetic phrases. It addresses how they employed this approach in a poetic context, that conforms with the unity of the topic. I may have obtained my study material domesticated by a set of opinions expressed in some sources and references.

الهوامش

١- ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، محمد رضا مبارك، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ١٩٩٢، ٨٣.

٢- شعر عبد الكريم راضي جعفر- دراسة نقدية-، تغريد مجيد حميد محمود، رسالة ماجستير، جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤، ١٣.

٣- الأسلوب واللغة في قصائد فوزي الأتروشي- دراسة تحليلية، د. جمال خضير الجنابي، ط ١، دار الكتب والوثائق، بغداد – العراق، ٢٠١٤، ٦٦.

٤- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، د. احمد عزوز، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢، ٩.www awu–dam.org

٥- لغة الشعر في المفضليات، ميساء صلاح وادي السلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.

٦- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء الشام، تحقيق: د. شكري فيصل، المطبعة الهاشمية – دمشق، ١٩٥٩، ج ٢، ٤٢١.

٧- ينظر: لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصحّحة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، (مادة هوا)، ،دار الحديث – القاهرة ،.٢٠٠٣

٨- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، مج ١، ج ٣، (٣٤٣ – ٣٤٤).

٩- لسان العرب، لابن منظور، (مادة بيض) .

١٠- لسان العرب، لابن منظور، (مادة حسن) .

١١- لسان العرب، لابن منظور، (مادة طيب) .

١٢- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة شقق) .

١٣- لسان العرب، لابن منظور، (مادة حزن) .

١٤- ينظر: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، د. السعيد الورقي، مطبعة الجيزة بالإسكندرية، ١٩٨٣، .٣٢٨

١٥- ديوان صرّ درّ(ت ٤٦٥ هـ)، الرئيس ابي منصور علي بن الحسن علي بن الفضل، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠١٠.، .١٨٥

١٦- علي بن الحسن الباخرزي: (حياته وشعره وديوانه) ، تأليف وتحقيق: محمد التونجي، منشورات الجامعة الليبية- كلية الآداب، .٥٧

١٧- شعر عبد الكريم راضي جعفر، دراسة نقدية، تغريد مجيد حميد محمود، .٣٣

١٨- المعجم الشعري ومصادره في شعر عبد المنعم الرفاعي (الطبيعة، المرأة ، الحرب)، ياسر ذيب طاهر ابو شعيرة، مجلة جامعة الحسين بن طلال، مج ٤، ع ٢، ٢٠١٨، .٣٩٩

١٩- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب، حققه وشرحه، محمد بهجة الأثري، قسم شعراء العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد – العراق، ١٩٧٨، مج ٢، ج ٣، .٢١٠

٢٠- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة سرا) .

٢١- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة صوب) .

٢٢- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة بكر) .

٢٣- ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه : أحمد نسيم، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٩، ج ١، ٣٢٣.

٢٤- ينظر: اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزّيّاني، احمد حاجي، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ٢٠٠٩، .٥٥

٢٥- ينظر: لغة الشعر في المفضليات، ميساء صلاح وادي السلامي، د. ص.

٢٦- من شعرية المكان في الشعر الجاهلي – المعلقات العشر أنموذجًا، بن بغداد احمد، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي / الياس – سيدي بلعباس، ٢٠١٦، .٥١

٢٧- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري، أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة نسخه وصنع فهارسه د. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ١٩٥٥، القسم العراقي، ج ١، ١٢٩.

٢٨- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة ثنى) .

٢٩- لسان العرب، لابن منظور، (مادة وهد) .

٣٠- لسان العرب، لابن منظور، (مادة تهم) .

٣١- لسان العرب، لابن منظور، (مادة نجد) .

٣٢- ديوانه، .١٧٢

٣٣- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، لابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: أ. إبراهيم صقر، مكتبة مصر، مج ٤، .٢٩٢

٣٤- الباخرزي، (حياته، شعره ، ديوانه)، .٧٦

٣٥- لسان العرب، مادة (قتب) .

٣٦- لسان العرب، مادة (بين) .

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- الأسلوب واللغة في قصائد فوزي الأتروشي– دراسة تحليلية، د. جمال خضير الجنابي، ط ١، دار الكتب والوثائق، بغداد – العراق، ٢٠١٤.
- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، د. احمد عزوز، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.www awu–dam.org
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء الشام، تحقيق: د. شكري فيصل، المطبعة الهاشمية – دمشق، ١٩٥٩.
- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري، القسم العراقي، أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة نسخه وصنع فهارسه د. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ١٩٥٥.
- ديوان صرّ درّ(ت ٤٦٥ هـ)، الرئيس ابي منصور علي بن الحسن علي بن الفضل، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠١٠.
- ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه : أحمد نسيم، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٩.
- علي بن الحسن الباخرزي: (حياته وشعره وديوانه) ، تأليف وتحقيق: محمد التونجي، منشورات الجامعة الليبية– كلية الآداب، د.ت.
- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصحّحة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين،دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٣.
- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، د. السعيد الورقي، مطبعة الجيزة بالإسكندرية، ١٩٨٣.
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، محمد رضا مبارك، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ١٩٩٢.
- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، لابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: أ. إبراهيم صقر، مكتبة مصر، د.ت .

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

- شعر عبد الكريم راضي جعفر- دراسة نقدية-، تغريد مجيد حميد محمود، رسالة ماجستير، جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.
- لغة الشعر في المفضليات، ميساء صلاح وادي السلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.
- اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزّيّاني، احمد حاجي، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ٢٠٠٩.
- من شعرية المكان في الشعر الجاهلي – المعلقات العشر أنموذجًا، بن بغداد احمد، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي / الياس – سيدي بلعباس، ٢٠١٦ .

ثالثاً: البحوث المنشورة:

- المعجم الشعري ومصادره في شعر عبد المنعم الرفاعي (الطبيعة، المرأة ، الحرب)، ياسر ذيب طاهر ابو شعيرة، مجلة جامعة الحسين بن طلال، مج ٤، ع ٢، ٢٠١٨.